

قضية غزة.. وواجب الأمة الإسلامية

المكان: طهران

المناسبة: عيد الفطر السعيد

الحضور: مسؤولو الدولة وسفراء البلدان الإسلامية

الزمان: ٧/٥/١٣٩٣ ش. ١/١٠/١٤٣٥ هـ. ٢٩/٧/٢٠١٤ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أبارك لكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء الحاضرون في هذا الاجتماع الصميمي، ولضيفنا وسفراء البلدان الإسلامية الحاضرين هنا، فعسى أن يكون العيد مباركاً عليكم إن شاء الله. كما أبارك العيد للشعب الإيراني الكبير، ولكل المسلمين في العالم وللشعوب المؤمنة الحرّة في العالم.

عيد الفطر كما يستشف من مجموع الآثار والروايات الصادرة عن عظماء الدين من أهم خصوصياته أنه عيد الأمة الواحدة: «الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيدًا» (١). إنه عيد كل المسلمين. ومعنى ذلك أن نظرة الدين الإسلامي المقدس وتعاليم الرسول الأكرم (ص) هي نظرة صناعة أمة وبنائها. عندما ينظر الإنسان في الكثير من التعاليم الإسلامية يشعر بمؤثرات محاولة صناعة الأمة الواحدة. الأمة الإسلامية اليوم متفرقة، لا بمعنى تفرق وتعدد النحل والمذاهب المسلمة - فهذه حالة طبيعية ولا تتنافى مع تشكيل الأمة الواحدة - ووجود معتقدات مختلفة. إذ يمكن أن تكون هناك آراء ونظرات متنوعة في المسائل الأصولية والفرعية من دون مساس بالأمة الواحدة. ما يفصل في الوقت الحاضر بين المسلمين هو السياسات والدوافع السياسية ودوافع طلب السلطة، وبوسع البلدان الإسلامية تجاوز هذه الدوافع. وهذا الأمر يقع على عاتق النخب السياسية وأصحاب القدرة والقوة ومن يتولون المناصب الحكومية في البلدان الإسلامية. إذا تحقق هذا فسوف تتحقق قوة واقتدار بالمعنى الحقيقي للكلمة تفوق كل القوى العدوانية والمستكبرة. وإذا تحقق هذا فلن يستطيع أحد فرض منطلق القوة على بلد إسلامي، ولن تستطيع أية قوة ابتزاز البلدان الإسلامية والحكومات المسلمة. إذا كنا معاً سوية وركزنا على مواطن الاشتراك، وإذا لم تفرق بيننا حالات التعطش للسلطة والأنانيات والتبعيات والفساد فسوف تتكون قوة تستطيع الدفاع عن حقوق واحتياجات كل واحد من أبناء المسلمين الذين يصل عددهم إلى مليار ونصف المليار نسمة. والحال في الوقت الراهن ليس كذلك للأسف.

ما يترأى أمام أعيننا في الوقت الحاضر هو شؤون غزة وفلسطين. لما يعطي المعتدون الصهاينة الحق لأنفسهم - ولمجرد أنهم يمتلكون الأسلحة المدمرة والطائرات والصواريخ والقنابل والبيران والباروت - بالاعتداء بهذه الطريقة على بلد إسلامي والتطاول عليه بشكل يلوّع قلب كل من يرى ذلك في العالم؟ لقد شاهدتم المظاهرات في البلدان الغربية. وهذا طبعاً بالمقدار الذي تسمح به الرقابة الخفية التي تمارس على وسائل الإعلام العامة، وبمقدار ما تسمح للناس بالاطلاع عليه. الرقابة الخفية لا تسمح للناس بالاطلاع على الحقائق وفهمها. الحقيقة أمرٌ وأفجع بكثير مما ترويه وسائل الإعلام الغربية عن أحداث غزة. ومع ذلك لاحظوا أنه كيف هزّ حتى هذا القدر مشاعر وقلوب الناس في بلدان لا تعرف عن الإسلام شيئاً. الأحداث مريرة ومفجعة وملوّعة إلى هذا الحد.

أما العالم الإسلامي فليس بوسع اليوم أن يبدي ردود أفعال حيال هذا العدوان والتطاول، وهذه الغطرسة، وهذا السفح للدماء الذي يرتكبه الصهاينة، وإيقافه! لذلك بقي أهالي غزة لوحدهم. والقوى المستكبرة الراضية بوجود الصهيونية في قلب الشرق الأوسط وتتابع غاياتها السلطوية عن هذا الطريق، لا أنها تمتنع عن حماية المظلوم وحسب، بل وتدعم الظالم بكل وقاحة. هنا من واجب العالم الإسلامي أن يفعل شيئاً.

رسالتنا للعالم الإسلامي وللحكومات الإسلامية هي أن استخدموا قدراتكم وطاقاتكم العامة وإمكانياتكم الوطنية والحكومية للدفاع عن المظلوم ودعمه وحمايته. أفهموا الأعداء بأن العالم الإسلامي لا يقّر له قرار مقابل الغطرسة والعدوان. هذه هي رسالتنا للحكومات الإسلامية. إننا رغم كل اختلافاتنا في وجهات النظر مع بعض الحكومات الإسلامية في شتى القضايا السياسية وغير السياسية، ولكن على الكل أن يغضوا الطرف عن اختلافاتهم من أجل هذه القضية. جزء من الأمة الإسلامية وقع مظلوماً بين مخالب ذئب سفاح دموي وراح يتقلب فيها، وعلى الجميع أن يهتوا لمساعدته. هذا هو ما نقوله وهذه هي كلمتنا. قضية غزة اليوم هي القضية الأولى في العالم الإسلامي. وهذا ما قال عنه الرسول الأكرم (ص): «مَنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَهْتَمَّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ» (٢). يجب أن يوضع الاهتمام بهذا الأمر على رأس الاهتمامات والأولويات كلها في العالم الإسلامي. كل أبناء الشعب وكل الشعوب، والحكومات خصوصاً، ومسؤولو البلدان والمدراء الحكوميون يجب أن يفكروا ويهتموا. يجب أن يصار إلى عمليتين: الأولى مساعدة المظلوم بمعنى توفير اللوازم والاحتياجات الحياتية له. فهم اليوم بحاجة إلى الغذاء والدواء والمستشفيات والماء والكهرباء وإعادة بناء منازلهم ومدنهم ومسكنهم. من واجب العالم الإسلامي أن يوفر هذه الاحتياجات. وهم أيضاً بحاجة إلى السلاح. يريد العدو أن يخلي أيديهم

من السلاح لكي يهاجمهم متى ما أراد ورغب بذريعة من الذرائع أو بدون ذريعة، من دون أن يستطيعوا إبداء ردود فعل. هذا ما يريده العدو، وعلى العالم الإسلامي أن يبدي عزيمته في مقابل هذه الإرادة غير الحققة للعدو. هذه هي العملية الأولى التي يجب أن تنفذ وبصبر إليها. «وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا» (٣). كونوا عوناً للمظلوم.. كونوا في مساعدة المظلوم. يقع واجب هذه المساعدة على عاتق العالم الإسلامي. إننا نقول للحكومات المسلمة من هنا - وسفراء الحكومات المسلمة حاضرون هنا - : تعالوا نتحد ونتعاضد في إيصال المساعدات إلى أهالي غزة والتغلب على العقبات التي يضعها الكيان الصهيوني في هذا الطريق. لنعمل سوية في هذا السبيل ونوصل لهم أنواع المساعدات.

الواجب الثاني هو مواجهة ومعارضة الذين صدر عنهم هذا الظلم وهذا الجور التاريخي الكبير وهذه المذابح وانعدام الحياء والخجل في ارتكاب الجرائم وتقتيل البشر. والإنسان ليحار حقاً من انعدام حيائهم، وهم يختلقون المبررات والأدلة والمنطق لتقتيل الناس المدنيين. إنهم عديمو الحياء إلى هذا الحد! ينحتون الأدلة والمبررات لذبح الأطفال الصغار الأبرياء المظلومين. إنهم وقحون إلى هذه الدرجة! هؤلاء الذين يرتكبون هذه الجريمة جناة ومنفذو الجريمة، لكنهم ليسوا وحدهم، فكل من يدعم الصهيونية اليوم، سواء من مسؤولي البلدان المستكبرة مثل أمريكا وبريطانيا وسواهما أو الأوساط العامة مثل منظمة الأمم المتحدة ممن يدعمونهم بشكل من الأشكال، وربما بصمتهم، أو بتصريحاتهم وكلماتهم غير المنصفة، هم أيضاً شركاء في الجريمة. من واجب العالم الإسلامي كله وجميع الحكومات الإسلامية وكل أبناء الشعوب المسلمة أن تعارضهم وتواجههم وتبدي البراءة والنفور منهم وتلومهم على مواقفهم هذه. هذا واجب عام. يجب فرض العزلة عليهم، وإذا استطاعوا فليتصدوا لهم اقتصادياً وسياسياً. هذا هو واجب الأمة الإسلامية.

لقد أثبت الشعب الإيراني والحمد لله بأنه يصمد في مثل هذه الميادين بعزيمة راسخة. لقد أثبتنا ذلك. شعب إيران لا يداري أحداً مقابل مثل هذا العدوان والخبث والعداء، ولا يتعامل بالمجاملات والمداهنة، ولا يلاحظ هذه القوة أو تلك القدرة وهذه الشخصية أو تلك، إنما يقول كلمته بصراحة. لاحظتم أن شعب إيران حضر في يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان المبارك وفي ذلك الجو الحار وهم صيام، رجالاً ونساء وفي كل أرجاء البلاد وتظاهروا في الشوارع وأوصلوا صوتهم العالي إلى أسماع العالم. كان هذا عملاً واجباً وضرورياً نهض به شعب إيران، وهذا الشعب صامد جاهز واقف بقوة لأي عمل ضروري آخر. وسوف تتحقق إن شاء الله أهداف

ومطامح هذا الشعب وأهداف ومطامح الأمة الإسلامية السامية بتوفيق من الله وعلى الرغم من أنوف الأعداء.

اللهم نقسم عليك بمحمد وآل محمد عرّفنا واجباتنا ووقفنا للعمل بها.
والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١ - من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٥١٢، باب صلاة العيدين، جزء من دعاء القنوت في صلاة عيد الفطر.

٢ - علل الشرايع، ص ١٣١ .

٣ - نهج البلاغة، الكتاب رقم ٤٧ .

